مندليف الكيماوي الروسي

ان من ينظر الى اهالي اوربا واميركا وما هم فيه من المحاضرة في ميدان الصناعة والتجارة والثروة والعزّة لا يفرق بينهم وبين فرسان امتطوا صهوات الخيول واطلقوا لها الاعنّة وغرضهم الكسب والفخار . والقادة لهؤلاء الفرسان افراد قلائل نرى نفرًا منهم في جرمانيا ونفرًا في فرنسا ونفرًا في انكلترا ونفرًا في اميركا ونفرًا في غيرها من الممالك وهؤلاء القوّاد العظام يختطون مواقع القتال ويديرون حركات الجيوش بثاقب فكرهم وصائب رأيهم وهم ارباب الحضارة ومعززو دعائمها واذا افتخر قوّاد الجيوش ووزراء الممالك بما فتحوهُ من البلدان ومهّدوهُ من العراقيب السياسيّة فلقادة العقول الفخر الاوّل بالتغلب على مصاعب الطبيعة وترقية الانسان جسمًا وعقلاً

ومندليف المترجم به ههنا من هؤلاء القوّاد العظام فقد ولد بمدينة توبلسك في سيبيريا في السابع من فبراير سنة ١٨٣٤ وكان ابوهُ مديرًا لمدرسة كبيرة في المدينة فكفّ بصرهُ لما كان دمتري طفلاً فاضطرّ ان يستعفي من المدرسة وكان لهُ سبعة عشر ولدًا دمتري اصغرهم فقامت زوجتهُ لاعالتهم وكانت تفوق الرجال همّة واقدامًا فانشأت معملاً للزجاج في تلك المدينة وكانت تديرهُ بنفسها وتربح منهُ ما يكفي للقيام بعائلتها وتعليم اولادها

فدرس دمتري في مدرسة توبلسك واتمّ دروسهُ فيها وهو في السادسة عشرة من عمرهِ وحينئذٍ أُرسل الى مدرسة بطرسبرج وبرع في العلوم الطبيعيّة والف وهو في المدرسة رسالة في المواد الكيماويّة المماثلة تركيبًا . ثم عين مدرّسًا لمدرسة سمفروبول في بلاد القرم ولما انتشبت حرب القرم نقل الى مدرسة اودسا وبعد ان تنقّلب في مناصب التعليم عيّن استاذًا للكيمياء في مدرسة بطرسبرج الجامعة وهو الآن استاذ شرف فيها

ومؤلفاتهُ ومصنفاتهُ كثيرة جدًّا واكثرها في الكيمياء وفلسفتها وتطبيقها على الصناعة واشهر كتبهِ الانسكلوبيديا الكيماوية والهو ينسب نفسهُ روسيا في الصناعة وكتاب مبادئ الكيمياء وكتاب الكيمياء الالية وهما من اشهر الكتب المؤلفة في هذا الفن

واشهر اكتشافات مندليف الكيماوية ما يسمّى بالناموس الدوري . وبموجب هذا الناموس انبأ بوجود عناصر جديدة قبل ان اكتشفت واخبر عن خواصها الكيماوية وصفاتها الطبيعيّة وهي في عالم الخفاء ثم لما اكتشفت وجدت كما انبأ عنها وهذا من اعظم مكتشفات العلوم الطبيعيّة ويقال انهُ ما من رجل افاد العلوم الطبيعيّة في سلطنة الروس اكثر من هذا الشهير